

ایک مشہور خطبہ کی تحقیق

بعض ائمہ حضرات جمعہ کے دن ایک خطبہ پڑھتے ہیں جس میں ہے:

ويقول آدم صفي الله يوم القيامة: يا رب نفسي نفسي. ويقول نوح نجي الله يوم القيامة: يا رب نفسي نفسي. ويقول إبراهيم خليل الله يوم القيامة: يا رب نفسي نفسي. ويقول إسماعيل ذبيح الله يوم القيامة: يا رب نفسي نفسي. ويقول داود خليفة الله يوم القيامة: يا رب نفسي نفسي. ويقول سليمان صاحب المملكة يوم القيامة: يا رب نفسي نفسي. ويقول يوسف صديق الله يوم القيامة: يا رب نفسي نفسي. ويقول موسى كلیم الله يوم القيامة: يا رب نفسي نفسي. ويقول عيسى روح الله يوم القيامة: يا رب نفسي نفسي. ويقول رسولنا ونبينا وهادينا وشفيعنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة: أمّتي أمّتي. ويقول الجبار جل جلاله وعم نواله: حبيبي حبيبي.

سوال یہ ہے کہ کیا یہ الفاظ کسی حدیث میں وارد ہیں یا نہیں؟

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الجواب حامداً ومصلياً ومسلماً

بندہ نے یہ الفاظ کہیں کسی روایت میں دیکھے نہیں، البتہ اندازہ یہ ہے کہ مندرجہ ذیل روایات سے یہ مضمون ماخوذ ہے۔

قال الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٠٨١): نا زكريا بن يحيى الناقد، نا فضيل بن عبد الوهاب قال: سمعت يحيى بن بيان يقول: كان سفيان الثوري رحمه الله إذا جلسنا معه كأنه على مقلاة من خوف الله تبارك وتعالى، فإننا نسمعه يذكر: الموت الموت، النار النار، فقيل له يوماً في ذلك، فقال: بلغني عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في قول الله عز وجل: يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا، إنك علام الغيوب. فتدخلهم دهشة من أهوال يوم القيامة، لأن الموت والبعث والقيامة لها زلازل شداد وأهوال، لا يسلم نبي ولا ولي من تلك الشدة، ومنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من عذاب القبر، وكان خائفاً وجلاً مغموماً محزوناً في الدنيا، ومن ذلك أن الأنبياء صلى الله عليهم أجمعين يوم القيامة يقولون: يا رب، نفسي نفسي. ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم: أمّتي أمّتي، والله تبارك وتعالى يقول: وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً. وعمر رضي الله عنه يقول عند موته: لو كان لي طلاع الأرض ذهباً، لافتديت به من هول المطلع. وأبو بكر الصديق رضي الله عنه يجبذ لسانه ويبكي ويقول: هذا [الذي] أوردني الموارد. فإذا كان الأنبياء صلوات الله عليهم والصحابة رضي الله عنهم خائفين من هول ذلك اليوم، فكيف بنا الذي قد أتعبنا الحفظه من كثرة ذنوبنا؟ انتهى. قال محققه مشهور بن حسن آل سلمان: إسناده ضعيف جدا.

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٤٨/١٤): أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن سليمان النخاس قال: أخبرني أبو الحسن علي بن سليم بن إسحاق المقرئ قال: حدثنا الحسن بن عرفة، عن أبيه قال: حدثني عاصم بن سليمان الخذاء البصري، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح قال: جاء نافع بن الأزرق إلى ابن عباس، فقال: والذي نفسي بيده، لتفسرن لي آيا من كتاب الله عز وجل أو لأكفرن به، فقال له ابن عباس: ويجك أنا لها اليوم، أي أي؟ قال: أخبرني عن قول الله تعالى: يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجيتم قالوا لا علم لنا، وقال في آية أخرى: ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعملوا أن الحق لله، فكيف علموا، وقد قالوا: لا علم لنا؟ أخبرني عن قول الله: ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون، وقال في آية أخرى: لا تختصموا لدي، فكيف يختصمون وقد قال: لا تختصموا لدي؟ وأخبرني عن قول الله تعالى: اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم، فكيف شهدوا وقد ختم على الأفواه؟ فقال ابن عباس: ثكلتك أمك يا بن الأزرق، إن للقيامة أحوالا وأهوالا وفظائع وزلازل، فإذا شققت السموات، وتناثرت النجوم، وذهب ضوء الشمس والقمر، وذهلت الأمهات عن الأولاد، وقذفت الحوامل ما في البطون، وسجرت البحار، ودكدت الآكام، ولم يلتفت والد إلى ولد، ولا ولد إلى والد، وجيء بالجنة تلوح فيها قباب الدر والياقوت، حتى تنصب عن يمين العرش، ثم جيء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام من حديد، ممسك بكل زمام سبعون ألف ملك، لها عينان زرقاوان، تجر الشفة السفلى أربعين عاما، تحظر كما يحظر الفحل، لو تركت لأتت على كل مؤمن وكافر، ثم يؤتى بها حتى تنصب عن يسار العرش، فتستأذن ربه في السجود، فيأذن لها، فتحمده بمحامد لم يسمع الخلائق بمثلهما، تقول: لك الحمد إلهي، جعلتني أنتقم من أعدائك، ولم تجعل شيئا مما خلقت تتقم به مني، إلي أهلي، فلهي أعرف بأهلها من الطير بالحب على وجه الأرض، حتى إذا كانت من الموقف على مسيرة مائة عام، وهو قول الله تعالى: إذا رأتهم من مكان بعيد، زفرت زفرة، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا صديق منتجب، ولا شهيد ما هنالك، إلا خر جاثيا على ركبتيه، قال: ثم تزفر الثانية زفرة، فلا يبقى قطرة من الدموع إلا بدرت، فلو كان لكل آدمي يومئذ عمل اثنين وسبعين نبيا، لظن أنه سيواقعها، قال: ثم تزفر الثالثة زفرة، فتتلعق القلوب من أماكنها فتصير بين اللهوات والحناجر، ويعلو سواد العيون بياضها، ينادي كل آدمي يومئذ: يا رب نفسي نفسي، لا أسألك غيرها، حتى إن إبراهيم ليتعلق بساق العرش ينادي: يا رب نفسي نفسي، لا أسألك غيرها، ونيبكم صلى الله عليه وسلم يقول: أمي أمي، لا همة له غيركم، قال: فعند ذلك يدعى بالأنبياء والرسل، فيقال لهم: ماذا أجيتم، قالوا: لا علم لنا، طاشت الأحلام، وذهلت العقول، فإذا رجعت القلوب إلى أماكنها، ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعملوا أن الحق لله، وذكر بقية الأثر بطوله. وحكاه السيوطي في الدر المنثور (٢٢٧/٣) عن الخطيب. قال الذهبي في الميزان (٦٣/٣) في ترجمة عرفة: ما حدث عنه سوى ولده الحسن، فذكر خبرا منكرا، انتهى. وعلى هذا، ضعّف بشار عواد معروف سنده.

وقال ابن وهب في الجامع (تفسير القرآن، ٨٤): أخبرني العطف بن خالد في قول الله: وجيء يومئذ بجهنم، قال: يقال: يؤتى بجهنم يوم القيامة، يأكل بعضها بعضا يقودها سبعون ألف ملك، فإذا رأته الناس، فذلك قول الله: إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيطا وزفيرا، قال: فإذا رأيتم زفرت زفرة فلا يبقى نبي ولا صديق إلا برك لركبتيه، يقول: يا رب نفسي نفسي، ويقول رسول الله: يا

رب أمّتي أمّتي، انتهى. وحكاه القرطبي في التذكرة (ص ٨٦٦). قال الذهبي في السير (٢٧٤/٨) في ترجمة العطاف: موته قريب من وفاة مالك، انتهى. ومالك توفي في سنة ١٧٩.

وقال ابن أبي شيبة (٣٤١١٨): حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن شهر بن حوشب، عن كعب قال: تزفر جهنم يوم القيامة زفرة، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وقع على ركبته فقال: يا رب نفسي نفسي، انتهى. ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٩٠/٥) من طريق آخر عن كعب بسياق أتم.

الغرض، ایبا معلوم ہوتا ہے کہ سوال میں خطبہ کا مضمون ان روایات سے ماخوذ ہے، مگر ان روایات میں کہیں حق تعالیٰ شانہ کی طرف سے ”حبیبی حبیبی“ کا جواب مذکور نہیں ہے۔

فائدة: روى البخاري (٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) واللفظ له عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكره ما لا يطيقون، وما لا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: اتوا آدم، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى الأرض، وسألك الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم، فيأتون إبراهيم، فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وذكر كذباته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم، فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله فضلك الله برسالاته، وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى صلى الله عليه وسلم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى عيسى صلى الله عليه وسلم، فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهدي، وكلمة منه ألقاها إلى مريم، وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى صلى الله عليه وسلم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنبا، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد، فيأتوني فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما

تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي، ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده، وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى، انتهى.

وليس في هذا الحديث ذكر يوسف وداود سليمان عليه الصلاة والسلام. وقولهم "نفسى نفسى" الظاهر أنهم يخاطبونه الناس المستشفعين، والمعنى: أخاف على نفسي، أو إن نفسي هي التي تستحق أن يشفع لها. ويحتمل أن يكون تقديره: يا رب نفسي نفسي، والمعنى: يا رب نجني. قال ابن هبيرة الوزير في الإفصاح (٤٣٦/٦): لا أراه إلا نهيا لهم عن التزكية التي ذكروها، من أنه خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، يعني صلى الله عليه وسلم أن النفس عند التزكية لا يؤمن عليها نزع، فنهاهم عن ذلك بقوله: نفسي، نفسي، انتهى. وقال أبو العباس القرطبي في المفهم (٤٣٣/١): ليس في شيء منها ما يقتضي عتابا ولا عقابا، لكن هول المقام وشدة الأمر حمله على ذلك الخوف منها، وأيضا فلنتبين درجة من يقول: نفسي نفسي، من درجة من يقول: أمتي أمتي، انتهى. وقال ابن حجر في الفتح (٤٤١/١١): وقول آدم ومن بعده "نفسى نفسى" أي نفسي هي التي تستحق أن يشفع لها، لأن المبتدأ والخبر إذا كانا متحدين فالمراد به بعض اللوازم، ويحتمل أن يكون أحدهما محذوفا. وفيه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق، لأن الرسل والأنبياء والملائكة أفضل ممن سواهم، وقد ظهر فضله في هذا المقام عليهم، انتهى.

والله سبحانه أعلم بالصواب

حرره يوسف شبير أحمد البريطاني عفا الله عنه

١١ صفر ١٤٤٢

وصوبه المفتي شبير أحمد والمفتي محمد طاهر حفظهما الله تعالى